International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (3)
IJESA
March 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (3)

رهانات الذكاء الاصطناعي والعملية الإبداعية في الفنون البصرية

طه الليل
قسم الفنون التشكيلية المعهد العالي للفنون الجميلة، سوسة، جامعة سوسة، تونس
taha.ellil2015@gmail.com

الملخص

لم تقتصر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على القضايا العلمية بل تحولت إلى شبكة معلوماتية تطبيقية في الفنون البصرية أيضاً، ساهمت بأسلوب معين في الانتقال باللوحة المسندية الفنية إلى عالم بصري قائم على بيانات تنطلق من الفكرة إلى "البيكسل" لتتحول إلى مجال فني إبداعي شمولي، يساهم في مساعدة الفنان على مواكبة التطور وتسهيل العملية الفنية سوى تعلق الأمر بالناحية المعرفية أو الناحية التقنية المهارية التي يكتسبها الفنان من خلال تجارب متعددة في علاقته مع الزمن الماضي والحاضر واستشراف المستقبل من خلال اعتماد الفنان على الذكاء الاصطناعي في الصورة الفنية التي لم تعد تنتظر عين الفنان وتجاربه الفنية وتوجهاته العلمية والشعورية الإبداعية فحسب، وإنما استحال هذا الذكاء بمثابة الفنان، يفكر ويجمع البيانات ويستخلصها في نتيجة تعتبر محاكاة للعمل الفني، وليست بالمحاكاة العادية البسيطة في وتكوينها البنائي أو اللوني وإنما هي تواشج معلوماتي ينتج صورة فنية قائمة على التصور الرقمي والروبوتيك.

أهداف البحث: تحديد علاقة الصورة الفنية بمفهوم الإبداع، هل أن الصورة الصناعية الذكية تعتبر عملاً فنياً أم هي مغالطة رقمية مع إبراز دور الفنان المعاصر في علاقته بالذكاء الاصطناعي هل يقوم على الإبداع أم هو مجرد وسيط بين الآلة والعمل الفني.

منهجية البحث: اتبع منهج البحث المنهج الوصفي التحليلي للإشكاليات التي تطرحها العلاقة الجدلية الناشئة بين مفهوم الذكاء الاصطناعي والصورة الفنية ودور الفنان في العملية الإبداعية المستحدثة، مع توصيف المشكلة قيد البحث وجمع وتحليل البيانات حولها واستخراج النتائج وفقا للدلائل المتنوعة من الحقل الفكري والجمالي للفنون البصرية المعاصرة.

النتائج: إبراز دور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تطوير المنحى الجمالي والتشكيلي للصورة الفنية. والتحقيق في علاقة الفنان بالصورة الفنية من خلال الذكاء الاصطناعي ومكانته في هذا المجال الرقمي الجديد علاقة

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (3)
IJESA
March 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (3)

الذكاء الاصطناعي بالصورة الفنية من الجانب الإيجابي والجانب السلبي في أثرها على الفنان والعملية الإبداعية. وتحديد حدود الذكاء الاصطناعي في إنتاج الصورة الفنية وقيمتها الإبداعية، وتوجيه المبدعين في مجالات الصورة الفنية إلى إبراز دور الذكاء الاصطناعي في عملية التطور في الفنون البصرية.

الخلاصة: استقصاء دور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي في تطوير الصورة الفنية في الفن المعاصر، وأن الذكاء الاصطناعي في الفنون يعتبر صورة الصورة أم هي نتاج قائم على الإبداع الفني وإبراز دور الفنان في هذا الزخم الهائل من التكنولوجيا الاصطناعية التي يمكن لها أن تلغي دوره وتحيله إلى الهامش وإلى ممارس وصانع تقني بسيط عوضاً عن مبدع في مجاله البحث في أساليب معاصرة للإبداع الفني في الصورة الفنية.

الكلمات الدالة: الذكاء الاصطناعي، الصورة الفنية، الفنون البصرية.

The Challenges of Artificial Intelligence and Artistic Creation in the Visual Arts

Taha Ellil
Department of Fine Arts, Higher Institute of Fine Arts in Sousse, University of Sousse, Tunisia
taha.ellil2015@gmail.com

Abstract

AI applications were not limited to scientific questions, but were transformed into an information network applied in the visual arts, contributing in some way to the transition from the art support board to a data-driven visual world from the idea to the idea "Pixel" becoming a holistic creative art field, help the artist to follow the evolution and facilitate the artistic process, except in terms of knowledge or technical skills that the artist acquires through multiple experiences in his relationship with the past and present and looking to the future through the artist's use of artificial intelligence in the artistic image that no longer awaits the eye of the artist, artistic experiences, scientific orientations and creative feelings. But this intelligence is impossible as an artist, thinking, collecting and extracting data in a

result that is a simulation of a work of art. It is not a simple ordinary simulation of its constructive or colored composition but a synthesis of my information that produces an artistic image based on digital perception and robotics.

Objectives: to determine the relationship of the artistic image with the concept of creativity, is the intelligent industrial image considered as a work of art orIs it based on creativity or is it just an intermediary between the machine and the work of art.

Methods: The research program followed the analytical descriptive approach of the problems posed by the emerging controversial relationship between the concept of artificial intelligence and the image of art and the role of the artist in the developed innovative process, while describing the problem in question and collecting and analyzing the data surrounding it and extracting the results based on various proofs of the intellectual and aesthetic field of contemporary visual arts.

Results: To highlight the role of AI technology in the development of the aesthetic and formative orientation of the artistic image. The study of the artist's relationship with the art image through artificial intelligence and its place in this new digital field is the relationship of AI with the art image on the positive side and the negative side of its impact on the artist and the creative process. Define the limits of artificial intelligence in the production and creative value of the image, and guide creators in the fields of artistic image to highlight the role of artificial intelligence in the process of evolution in the visual arts.

Conclusion: Study of the role of artificial intelligence technology in the development of the art image in contemporary art And that artificial intelligence in the arts considers the image or is a product based on artistic creativity and role of the artist in this huge surge of artificial technology that can eliminate his role and refer him to fringe and a practitioner and a simple technical rather than creative

manufacturer in his field of research in contemporary methods of artistic creativity in art image.

Keywords: Artificial Intelligence, Art Image, Visual Arts.

المقدمة

إن التحولات الجذرية التي يشهدها العالم في كافة المجالات التقنية والتكنولوجية لها العديد من التأثيرات في العديد من الميادين ابّان ولوج مفهوم معاصر في التكنولوجيا ألا وهو الذكاء الاصطناعي الذي يعتبر من أهم مظاهر ومقومات الثورة الصناعية الجديدة وهي ثورة في عالم المعلوماتية وفي ذلك الافتراضي الذي أصبح يمثل المعيش في حياتنا اليومية، ويعود ذلك لما يحمله الذكاء الاصطناعي من عديد التفرعات والتطبيقات التي تقوم بتسهيل ذلك المعيش من خلال تطوير وتحسين جودة الحياة، وتعزيز القدرات البشرية وحثها على التطور في عصر يجب أن نحدده بعصر الرقمنة، إذ يعتمد الذكاء الاصطناعي في العديد من المجالات العلمية والبحثية على أسلوب التعلم الذاتي والآلي القائم على جملة من البيانات التي تخزن في الذاكرة الصناعية للبرنامج أو التطبيق المخصوص في البحث عن مفهوم معين أو إشكالية ذات أبعاد علمية بطريقة منطقية لكي يوظفها هذا العقل الافتراضي في التعامل مع مختلف البيانات بسرعة فائقة.

1. الذكاء الاصطناعي: النشأة والتطور

- **مفهوم الذكاء الاصطناعي:**

يمثل الذكاء الاصطناعي (ARTIFICIAL INTELLIGENCE) جزءاً من علم البرمجيات الحاسوبية وهو يتجلى في قدرة الآلة، التي تساهم من خلال معلوماتها أن تحاكي الذكاء البشري من خلال عملية الملاحظة والتحليل والاستنتاج في شتى المجالات العلمية والإنسانية والفنية، وأغلب تطبيقات الذكاء الاصطناعي اليوم تستخدم تقنيات قادرة على جمع البيانات واستخدامها بمستويات متفاوتة تقوم على التحكم الذاتي، واختيار أفضل منهج لتحقيق أهداف محددة من خلال الشبكات الرقمية والتطبيقات التفاعلية التي تتسم بالنجاعة من حيث سرعة التجاوب مع العقل البشري بمهارة وحرفية متقنة.

إن أصول الذكاء الاصطناعي تعود إلى بداية أربعينيات القرن الماضي من خلال بحوث العلماء لإنشاء نموذج للخلايا العصبية الاصطناعية، أما نظرية الذكاء الاصطناعي فقد تجلت ملامحها أكثر في الخمسينيات من القرن العشرين من خلال نظرية (آلان تورينج) Alan Turing حول إمكانات الآلة اللامحدودة في أن بإمكانها

أن تفكر، ومن حينها تطورت فكرة الذكاء الاصطناعي لتستحيل إلى تطبيقات في عصرنا الراهن في شتى المجالات الحياتية والعلمية للإنسان.

مثلت فترة منتصف القرن العشرين ما يعبر عنه بالثورة الصناعية الرابعة من خلال الذكاء الاصطناعي وتماثله وتكامله مع الروبوت الذي شهد تطورات تكنولوجية بصفة متسارعة واستحال جزءاً أساسياً في غالبية ضرورات الحياة اليومية و المحيط والنمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ومع زيادة التجارب وتطور الخبرات في التقنيات والأساليب الخوارزميات التي عرفت تحسين وتفاعل الكثير من المكونات إلى أن استحال الذكاء الاصطناعي مرتبطاً بالشبكة العصبية المستوحاة من نموذج للعقل الإنساني بهدف تعزيز الأداء العقلي من الإنسان إلى أعلى مستوى من الخدمة التي تقدمها التكنولوجيا المعاصرة لبلوغ جودة الحياة البشرية.

- **الفنون البصرية والذكاء الاصطناعي:**

اتحدت علاقة الفنون بالذكاء الاصطناعي بالعديد من المراحل ليتطور انطلاقاً من بدايات القرن الواحد والعشرين من خلال البرامج الحاسوبية المتعددة التي ما فتأت تظهر في المجال الإبداعي في الفنون البصرية والتي تعتمد بالأساس على نماذج تسعى بتحويل النصوص إلى صور باستخدامه للخوارزميات التوليدية التي تولد الأشكال والبنى التشكيلية للصورة الفنية مع إضافة اللون ولمسات الفرشة التي تتسم بالتلقائية وكأنها يد رسام يسعى إلى إبراز قوة الفعل في العمل الفني، وترجمة أفكاره في الصورة الفنية.

ويكون الخلط دائماً في اعتبار أن الذكاء الاصطناعي في الفن هو شبيه بالفن الرقمي وعلى العكس فان الفن الرقمي لا ينفي حضور الفنان داخل التكنولوجيا، فهو الفاعل في الصورة الفنية باعتبارها في فنون الديجيتال عبارة عن مجموعة من النقاط تمثل "البيكسل" المتكرر والمتواتر والمتناوب في اللون والتكوين بصفة متوازنة، يضعها الفنان داخل شبكة البيانات لتستحيل في النهاية إلى عمل فني، بالتالي فإن العملية الإبداعية هنا تنطلق من الفنان وتبرز الأثر الذي يحدثه في الصورة الفنية من خلال جملة من التصورات والأساليب البرمجية لتحدث الأثر الفني في الفنون البصرية.

أما في حديثنا عن علاقة الفن بالذكاء الاصطناعي فانه يتبين لنا أن في هذه العملية الإنتاجية نلاحظ حضوراً فعلياً مادياً لجانب أوحد ينطلق في بدايته من الفنان الذي يعطي مجموعة من البيانات الخوارزمية لتقوم الآلة بمعالجتها رقميا لتحدث الأثر الفني في صيغته الإبداعية الجديدة.

- **ظهور الذكاء الاصطناعي في الفنون البصرية:**

انطلقت البوادر الأولى في علاقة الفنون البصرية بالذكاء الاصطناعي منذ سنة 2015 م في عدد من الأعمال الفنية ولكن من الملاحظ أن استقلالية الآلة كانت محدودة للغاية. إذ تتبع البرامج الحاسوبية جملة من

القواعد التي ينصها المبرمج على الآلة من أجل تجميع البيانات المرسلة إليه بطرق جديدة ومن ثم تجلت عملية إنشاء الفنون البصرية في تلك الفترة التي تعود بأكملها إلى الفنان والمبرمج البشري، ونأخذ على سبيل المثال العمل الفني "لسيمون كولتن" في فيلمه "خداع اللوحة" (The Painting Fool).

وبمزيد البحث في علاقة الفنون البصرية بالذكاء الاصطناعي فان الشبكات العصبية وتظافر جهود علماء البرمجيات والفنانين في سعيهم إلى الوصول إلى الطبقة الأساسية للشبكات العصبية العميقة، ومعرفة كيفية عملها ومقارنتها بالعقل البشري، فإن هذه الشبكات العصبية العميقة تشابه أدمغتنا في طريقة بنائها. وهي تتكون من طبقات عديدة من الخلايا العصبية الاصطناعية سميت بالشبكات العصبية العميقة.

تسعى هذه الشبكات في هذا المنحى إلى أن تحمل كل طبقة جديدة البيانات من الطبقة التي سبقتها وتعمل على مكونات تلك الطبقة بأكثر عمقاً وفي حال التعرف على الصورة ومكوناتها البنائية واللونية تتعلم الطبقة الأولى كيفية التفاعل مع الخطوط والمساحات الأساسية وهو ما يعبر عنه (بالبناء الهندسي الأولى)، أما الطبقة الثانية فهي تعالج المكونات الدقيقة داخل المساحات المرسومة بنائيا، لكي تمر في الطبقة الثالثة إلى الأشياء الدقيقة المتعلقة بالجزئيات اللونية وفويرقاتها.

ومن أول الأعمال الفنية التي ظهرت على الساحة الفنية بكونها عملاً قائماً على الذكاء الاصطناعي برمته، هي لوحة الفنان "ادموند بيلامي" (Belamy de Edmond) والتي استندت في سنة 2018 بنيويوك على مجموعة من البيانات المستوحاة من 15 ألف لوحة فنية تم رسمها بين القرن الرابع عشر والقرن العشرين.

وهي عبارة عن صورة لرجل بشكل موسوم بضبابية المعالم تظهر عليه صفة التخفي من خلال الأسلوب المعتمد على الأسلوب التعبيري والانطباعي.

2018 Edmond de Belamy

وبظهور هذا العمل إلى الساحة الفنية استحالت العملية الفنية في الفنون البصرية اصطناعية الذكاء بالأساس، تعتمد على جانب كبير من الخوارزميات في عملية الإنشاء محدثة الأثر الفني في الزمان والمكان، ولم نعد نتحدث عن الافتراضي (VIRTUAL) فحسب وهو من بين الإشكاليات التي طرحت في الوقت الراهن عند ولوج الفن الرقمي إلى مجال الفنون البصرية، وإنما تعدى ذلك إلى علم البرمجيات في موازاته وانصهاره مع الفنون البصرية والصورة الفنية. ومن ذلك استحال الفن من خلال هذا المنظور إبداعاً حاسوبياً يقوم على فلسفة وهندسة الأنظمة الإبداعية المستقلة القائمة على الخوارزميات.

ومن هنا نلاحظ عملية التطور التي استند عليها العقل البشري كناموس للتغيير في شتى المجالات ومنها الفنون البصرية، مروراً بالفن الرقمي وفنون الديجيتال إلى الفنون من خلال الذكاء الاصطناعي عن طريق العديد من البرامج الحاسوبية والتطبيقات، ومن ذلك فقد تم تطوير فنوننا الجميلة، وتم إنشاء أنواعها واستخداماتها، في أوقات مختلفة تمامًا عن الحاضر، من قبل رجال كانت قوتهم في العمل على الأشياء ضئيلة بالمقارنة مع قوتنا. لكن النمو المذهل لتقنياتنا، والقدرة على التكيف والدقة التي حققتها، والأفكار والعادات التي تخلقها، تجعل من المؤكد أن التغييرات العميقة وشيكة في الحرفة القديمة في جميع الفنون الجميلة، هناك عنصر مادي لم يعد من الممكن اعتباره أو معاملته كما كان من قبل، والذي لا يمكن أن يظل غير متأثر بمعرفتنا وقوتنا الحديثة. على مدى العشرين عاما الماضية، لم يكن الأمر مهمًا ولا مكانًا ولا زمانًا كما كان منذ زمن بعيد. يجب أن نتوقع ابتكارات عظيمة لتحويل التقنية الكاملة للفنون، وبالتالي التأثير على الاختراع الفني نفسه وربما حتى إحداث تغيير مذهل في مفهومنا للفن.

إن هذه النظرة الاستباقية "لبول فالري" تجعلنا نعيد اهتمامها بمفهوم الفنون البصرية، وماهي خصائصه الحقيقية؟ وما هو دور الفنان في الفنون الحالية من خلال تدخل الذكاء الاصطناعي.

2. الفنون البصرية في ظل الذكاء الاصطناعي

يندرج مفهوم البصر لدى ابن منظور على أنه حِسُّ العَين وَالْجَمْعُ أَبْصارٌ .بَصُرَ بِهِ بَصَراً وبَصارَةً وبِصارَةً وأَبْصَرَهُ وتَبَصَّرَهُ: نَظَرَ إِليه هَلْ يُبْصِرُه، ومنه فعل والتبصر: التأمل والتعرف. والتبصير هو التعريف والإيضاح. (معجم المعاني).

يعتبر الفن البصري إنشاء مفاهيمياً مستحدثاً في الممارسة التشكيلية، وهذه الأعمال المنتجة من خلال الفنان تمثل منجزاً يتم تقديره واعتماده انطلاقاً من البصر وتماهيه مع المادة وصيغها الجمالية والبنائية بغض النظر عن خامتها أو أسلوبها رسماً مسندياً أم نحتاً أم خزفاً أم فنوناً رقمية، وسينمائية، وبالتالي نجد البصر عنصراً فاعلاً في هذا المنحى بشأن مفهوم التشكيل القائم على المادة والبصر إلى الفنون البصرية في حقلها

المفاهيمي والتقني متولدة من البصر والصوت والايقاع والخامة، فكل هذا التمازج بين أطراف مختلفة أحدث الفن في علاقته بالبصر واستحال المفهوم أكثر شمولية نظراً لدمجه مختلف التقنيات والأساليب المتنوعة في التعبير الفني، ومن ذلك استحالت سبلاً من سبل الإبداع المتوازن والشمولي في علاقته مع الواقع الحيني والمكان والزمان.

وقد ظهر مفهوم الفن البصري بعد الحرب العالمية الثانية في منتصف القرن العشرين لتحديد ما هوي للفنون التي تحاور الإدراك البصري من خلال العديد م الفنانين ومنهم (فيكتور فازرلي) و(مارسيل دوشامب) و (فرانسيس بايكون) وصولاً إلى فناني (الاوب آرت) وفناني الرقمي والديجيتال في نهاية القرن العشرين.

- **التحولات الفنية البصرية:**

شكلت الفنون البصرية معالمها تاريخياً وجمالياً من خلال الممارسات الفنية المعاصرة التي مثلت سلسلة أخرى من التغييرات في تصنيفنا وتقديرنا للفن بدأت تحدث خلال العقود الأولى من القرن العشرين. ويرجع ذلك إلى ظهور العديد من الأشكال الفنية الجديدة، مثل: الكولاج (المأخوذ من، تقنية التجميع و «الأشياء التي تم العثور عليها» (مثل أعمال مارسيل دوشامب Fountain، وأعمال (الدادائيين) مثل راؤول هوسمان وكورت شويترز، الذي يستخدم القصاصات الإعلانية، 1918 والتصوير الفوتوغرافي وفن الفيديو كأعمال الفنان (مان راي) (1890-1976) وفنون الرسوم المتحركة مثل جيه (ستيوارت بلاكتون) و(إميل كول) و(وينسور مكاي) و(والت ديزني) في أوائل القرن العشرين).

مع تطور التوجهات الفنية في مجال الفنون البصرية، شمل هذا الصنف الشمولي مختلف أشكال الفن الحديث مثل: التجميع (assemblage) مع اقترانه بمفهوم "الجاهز" مثل الكولاج (Collage) مع التكعيبية لبيكاسو وبراك والوسائط المتنوعة 1917 والفن المفاهيمي (Conceptual Art) والتركيب والأحداث الآداء ال حي) (Performance) بالإضافة إلى تخصصات الأفلام والتصوير الفوتوغرافي وفن الفيديو والرسوم المتحركة وفن الأرض والجرافيتي.

من ذلك مثل مفهوم الفنون البصرية اللاحدود بين الفنون فهي تمثل كلها متفردة أو متمازجة أصناف التعابير الفنية المختلفة والتي تعتمد بالأساس على ما هو مرئي في تعبيراته المختلفة عن الطبيعة والواقع والمفهوم والتي تتسع أبعاده من خلال تداخل الفنون وتزاوجها بين الصوت والصورة الفنية، فلم تعد هنالك حدود بين الرسم والإيقاع الصوتي، ولم تعد هنالك موانع من استخدام التقنية في مجال الفنون البصية برمته،

فهو يقوم على التماهي لأن هدفه الأساسي هو إبراز القدرة التعبيرية للفنان وتعميق مفهوم الاستجابة للفنون البصرية.

في هذا المنحى لم نعد نتحدث عن التشكيل بما هو فنون فحسب وانما استحال المفهوم أشمل وأوسع مما أطلق الحرية للفنان في المجالات الإبداعية التعبيرية المختلفة.

ولو أردنا تفصيل الكلمة من الفن إلى البصر فإننا نلاحظ وجود تشابه بين الطرفين يقوم على الإبصار والمرئي، في العمل الفني بفعل النظر والتشاوف وليس له علاقة بالحواس فحسب وليست العين المبصرة هي الناقلة التي تسحب الصورة الفنية إلى الذهن والعقل لتترجم إلى جملة من العلامات والرموز التي يسعى الفكر إلى فك رموزها وتحديد معالمها المخصوصة. فماهي علاقة الذكاء الاصطناعي بالفنون البصرية وكيف يمكن أن ينشأ وتبدع الآلة الفنون البصرية، التي تقوم على العقل والتفكر والمهارة من خلال عملية الابصار وعلاقته بالمادة؟

تشأ العلاقة الجدلية في المفاهيم الفنية المعاصرة بين الذكاء الاصطناعي والمنجز الفني أنه في الوهلة الأولى من القراءة لحيثيات عناصر هذا الاشكال في بساطة التعريف والغاية من إنشاء الذكاء الاصطناعي والتي تسعى إلى توحيد الهدف وتطبيق دور الآلة على مختلف المجالات الإنسانية فهو يسعى إلى الانخراط في المهام التي يقوم بها البشر لغاية المساعدة والوصول إلى الإتقان والجودة في العمل وفي أي منجز يهم البشرية في مختلف المجالات المعرفية، فيسعى الذكاء الاصطناعي إلى تسهيلها والقيام بها بأسلوب متقن ومرضي ينتج من خلال نفس التمشي الذي يستند عليه الإنسان وفق عملية عقليه عالية من خلال أسلوب الملاحظة والتحليل الادراك والتفكير النقدي، ومن ثم يسعى إلى تحسين الإبداع و تجربة المستخدم وتوفير حدود جديده وفتح آفاق و أفكار مختلفة بأقل وقت وجهد وبجوده عالية.

ومن خلال التطبيقات والبرمجيات والمواقع الإلكترونية المختصة في الفنون البصرية، بدأت الفنون الصناعية من خلال ذكاء الآلة تبرز في مواقع التواصل الاجتماعي والمعارض الرقمية وظهر دور الذكاء الاصطناعي في تطوير الاتجاهات المعاصرة للفنون التي تسمو في تطويرها ايجاد طرق وأساليب جديده تواكب العصر في نشر الثقافة الفنية والسعي إلى ايجاد أفكار جديدة في البحث عن أسلوب فني أكثر إبداعاً من الحالي الذي ينتجه الفنان ذاته، لبلوغ أعمال فنيه متميزة. تقوم العملية الإبداعية في هذا المنحى على الأسلوب التجريبي وتستند العملية الفنية مع الذكاء الاصطناعي في قابلية التعامل مع المعلومات الناقصة القبلية الناجمة من الاستدلال التي يوفرها الذكاء الاصطناعي وإمكانية إعادة تمثيل وتشكيل الواقع، بمختلف أبعاده الجمالية، مما يساهم

في إنشاء قاعدة المعارف الفنية التي تستند إلى صيغ تشكيلية يعتمدها الفنان في المنحى الإجرائي والإنشائي للعمل الفني، مثل التكرار والتواتر والتناوب والتتالي وغيرها من الصيغ التي تبرز قوة العمل الفني بنية وشكلاً ولوناً وايقاعاً بصرياً.

من ذلك تستحيل الممارسة الفنية من خلال الذكاء الاصطناعي قائمة على بنية تحتوي على أكبر قدر ممكن من معلومات تستطيع الآلة من خلالها تخطي الأشكال المطروح ومعالجة الموضوع الفني الجمالي بأسلوب متقن من خلال اعتماد قوانين الاستدلال والمنطق.

ولكن كيف يمكن تحويل إرادة الفنان في العمل الفني وكيف يمكن ترجمة خياله في العملية الإبداعية؟

يسعى الذكاء الاصطناعي في علاقته بالفنون البصرية إلى محاورة فكر الفنان ولربما وجدانه، لأن العملية الفنية تستند إلى تماهي هذين الجزئين مع المهارة التي يكتسبها الفنان في التعامل مع التراكيب والبناء والتكوينات المتفردة التي يبتدعها وحسن اختيار وتعامله مع المادة وإعادة تطويعها وتشكيلها بصرياً ومادياً في عمل فني مبتدع، فيسعى إلى الولوج إلى خيال الفنان وتحويله إلى عمل فني ويسمى ذلك ب (takes two young جنريشن ويش يروا جونس. ففي سنة 2022 تمكنت الأنظمة الخوارزمية من تحويل النصوص إلى صور فنية ذات أبعاد جمالية متفردة.

يستند الذكاء الاصطناعي في إنشاء هذا الصنف من الفنون البصرية الرقمية على الشبكة العصبية في عملية توليد صور فنية تستند إلى مقومات علم النفس المعرفي والقدرات الإدراكية لدى البشر وإنتاج الأحلام بين القياسي ومنها موقع (ارت بريدر) الذي يمثل أداه تستخدم الذكاء الاصطناعي بدمج الصور الذهنية من خلال مفاهيم وكلمات محددة من قبل المبرمج أو حتى الفنان ذاته أو الممارس لمجال الفنون البصرية.

- **تحول الفن من الإنساني إلى الاصطناعي:**

لا يسعى الفن من خلال الذكاء الاصطناعي إلى إلغاء مفهومه وكينونته وإنما يطوره، وذلك بإدخال تغييرات عليه، من حيث المنحى الأسلوبي ومنهجية العمل واعتماد نفس الصيغ التشكيلية والأفعال الفنية التي يقوم بها الفنان، ولعمري أن الذكاء الاصطناعي يسعى إلى إنشاء قيم جمالية معاصرة لوقتنا الراهن وفق رؤية استشرافية مستقبلية، تسعى إلى تقويض القديم من حيث ارتباط الفن بالمادة والخامة إلى استقلالية عنها من خلال إعطاء صورة لها، فهي ليست حقيقية ملموسة وإنما هي ذلك الإيحاء بوجودها من خلال تركيبها البنائي واللوني والايقاعي.

لكن الفاعل في هذه العملية هو الفنان، بما أنه يعطي الأوامر الأولى للذكاء الاصطناعي ليختلق الأفكار ويحاول تطبيقها وفق الخوارزميات التي يتتبع بها كل برنامج يشتغل في الفنون المعاصرة، ولئن تعدى هذا الأسلوب في الذكاء الرسوم المسندية الثنائية الأبعاد كاللوحات الفنية إلى أن وصل إلى الأبعاد الثلاثية مثل النحت والتنصيبات، وغيرها من الأساليب الفنية التي تحورت حديثاً بمقتضى الذكاء الاصطناعي.

لكن لو تأملنا في هذه المسألة من منحى آخر نجد الذكاء الاصطناعي حالياً وفي وقتنا الراهن يسعى إلى أن يؤثر بعمق على الفن، فهو يؤثر في المفهوم ويسعى إلى تغييره، ويؤثر في أحاسيس الفنان والمتلقي أيضاً، هل يمكنه أن يرى الفن القديم ولا يقارنه مع المعاصر الذي تشيده برمجيات الذكاء الاصطناعي، ومن هنا يكون التأثير أيضاً في الذائقة البصرية التي تقارن بين الرسم المكتمل تقنياً ولونياً وبنائياً وتتجلى فيه دقائق الأمور والعناصر التشكيلية بكل وضوح، أم ينظر إلى لمسة فرشة لفنان التي لا يعتبرها الفنان نفسه مكتملة إذا عرض عمله مرة أخرى وأدخله المرسم، فإنه سيضيف عليه أفكاراً أخرى من خلال صياغات تشكيلية مستحدثة في فترة لاحقة.

بالتالي فان العمل الفني سيكون دائماً بالنسبة للفنان أو المتلقي غير متسم بالاكتمال، فهو لا نهائي ولا محدود، نفس الوضع بالنسبة للذكاء الاصطناعي في وقتنا الحالي المعيش وسنوات قادمة، فتطور الآلة يحيلنا إلى تطور الصورة الفنية أسلوبياً وإخراجاً، ومن ذلك أكد (والتر بنيامين،1998) في قوله: «إن قيمة العمل الفني تتجلى فقط باعتباره صورة لانعكاسات المستقبل». ويقصد بذلك أن الصور الفنية تنتج من ثلاث أبعاد أساسية في عملية التطور تنشأ من الفكرة التي ينطلق منها الفنان حسب مرجعية فكرية معينة وتتحول بفعل التقنية إلى صورة فنية من خلال الرحلة الانشائية للفنان ومن ثم عرض العمل وتحوله في قنوات التلقي إلى المشاهد الذي يصدر الحكم الجمالي، وتساهم التقنية سالفاً في عملية ترويج هذ الصورة الفنية أم الآن في أساليب التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية أصبحت تصدر العمل الفني والصورة إلى كل مكان في العالم وفي أي لحظة زمنية.

أما الآن ومن خلال الذكاء الاصطناعي فإن عامل الزمن في عملية الإنتاج قد تغير، فلا يتطلب إنجاز العمل الفني إلا لحظات زمنية تمثل المرحلة الإنشائية في العمل الفني، ولحظات زمنية أخرى حتى يتاح العمل للمتلقي لكي يشاهده ويصدر حكماً عليه.

إن في حديثنا عن جدلية المعاصر والصورة الفنية فإننا نجد الذكاء الاصطناعي ليس أول شكل فني، يقوض فكرة العمل الفني «الكلاسيكية» ويضعها موضع التساؤل. فلقد أثارت طلائع القرن العشرين بالفعل مشكلة جذرية في مفهوم العمل الفني نفسه، فسعت من خلال الأفكار المستحدثة تساؤلاً حول المفاهيم الجمالية

في الفنون عند تحولها من مفهوم الفنون التشكيلية إلى الفنون البصرية التي وحدت بين كل صيغ الفنون، فالعنصر الموحد لهذا الزخم من الأعمال الفنية، هو ذلك المعاصر الذي يسعى لوضع إشكاليات بصرية لدى المتلقي، يحاول من ذلك شف مختلف معالمها، ويكون ذلك مع الذكاء الاصطناعي متوازياً مع أفكار أخرى مثل «العبقرية» و «المؤلفة» و «الجمال».

- **علاقة الفنون البصرية بالذكاء الاصطناعي:**

في إطار علاقة الفن بالعلم بما هو الذكاء الاصطناعي، نستند في هذا الصدد الى القاعدة الإجرائية التي ينشأ من خلالها العمل الفني، فالإجراء موازي للفنون البصرية، ويتولد ذلك من التتابع البصري وفق البيئة والمجتمع، فالتتابع البصري في العملية الإجرائية، يتم تحفيزه في الذكاء الاصطناعي أو مخيلة الفنان وفق مرجعيات فيزيائية عينية، وقيم أخرى ثانوية تنجم عن توحيد العناصر التشكيلية وتجاوز العناصر المتناقضة لتحقق التكامل البصري.

أما المكان فيتحقق من خلال الشعور بالوجود بغض النظر عن هذا الوجود كان افتراضياً أم واقعياً، في مكان محدد أم مكان آخر مقارب ومساوي له قيمياً وهو بالأساس مكان العمل الفني بما هو الفضاء البصري أو التشكيلي للعمل الفني، رسماً مسندياً أم شاشة عرضاً قياسياً، فهما يتماهيان في المكان بما هو الفضاء الذي يتحاور معه المتلقي بصرياً.

أما في إطار علاقة الفن بالجانب الاجرائي فنجد أيضاً "المحتوى البصري" والذي يقوم على الطراز وعناصره فنتمكن من خلاله من الربط بين صنفين من العوامل الإنسانية، الأولى تتضمن المشاعر والأحاسيس الناجمة من العلاقات الإنسانية الحسية التي تحدث بين الفنان والمنجز الفني في طور إنجازه، ومحاولة الاكتشاف عن طريق تجليات معالم العمل الفني ونحن بصدد إنجازه، وهو اقتران بالعناصر الفيزيائية التي تتضمن الشكل الحقيقي، وترتيب بنية مكان العمل الفني.

إن في اعتماد المنهج الاجرائي في الصورة الفنية لا بد من تشييد عناصر العمل والتكوين البنائي واللوني عامة على الفرضية وذلك من خلال النماذج أو ما يعبر عنها "بالتخطيطات"(sketch) باعتباره نموذجاً فرضياً بحثياً يستند فيه الطرفين سوى تعلق الأمر بالفنان حين بداية تجليات الفكرة وترجمتها على المحمل أو من خلال الذكاء الاصطناعي الذي يحول هذه الفرضيات التي هي عبارة عن كلمات مولدة لأفكار ويسعى إلى برمجتها انطلاقاً من جملة من الخوارزميات ويسعى إلى إنشاء روابطها التأليفية حتى يتسنى له إنشاء التكوين.

لكنها على عكس الفنان فهي تكون غير جلية وغامضة بالنسبة لنا أما بالنسبة للفنان فهي تقوم على المادة وبالتالي هي عينية ويمكن مشاهدتها عند البداية والنهاية إذ تعتمد لدى الفنان على الاختبار والتعديل بأجراء التغيرات التدريجية على اللون والشكل بالإضافة إلى محاولات إجرائية براغماتية أخرى من خلال تغيير الأصباغ اللونية حسب الموضوع الذي تنبني عليه الصورة الفنية، وإعادة ترتيب الأجزاء ضمن الفرضية واختبارها بصرياً وصولاً إلى المنجز النهائي، متجاوزاً بذلك الفرضية وصولاً إلى الاجراء من خلال ما تضيف إليه نتائج التجربة التي لعبت فيها الخبرة الذاتية والمشاعر الحسية و البصرية الدور الأساس في تحديد معالم الصورة الفنية.

إن هذه الأسس والمظاهر التجريبية الجديدة التي تظهر في العمل الفني من خلال الذكاء الاصطناعي تطرح علينا تساؤلات عديدة، ألا وهي هل يمكن أن تكون هذه الأعمال الفنية إذا اعتبرناها كذلك أن تتسم بالتمام والكمال وتعبر عن نهاية العمل الفني، بالرغم أنها أخذت نفس المنحى التجريبي في العملية الإنشائية للصورة الفنية ماديا؟

إن هذه الاحتمالية التي تعرض للتساؤل والتمحيص تعيدنا إلى مفهوم التجربة الذي يفتقده الذكاء الاصطناعي بما أننا لا نرى هذه المرحلة وتعتبر من الحلقات المفقودة، وإن اعتبرناها نهائية ولا يوجد فيها أي رؤى أخرى وأنها خالية من العيوب، فهل يمكن حقاً مقارنتها بالعمل الفني البشري، على اعتبار أن المعرفة الإنسانية ليست حقيقية وثابتة، وإنما هي نسبية، تأتي العلوم والنظريات الفنية لتقوضها وتبني عليها، وحتى أن وجدت الثوابت فهي مستندة إلى تعديل وتغيير حتى في أكثر القضايا الفنية دقة وموضوعية، لذا فالمبدأ الغائي في العملية الفنية سوى اسندت إلى الفنان وفكره أو إلى الذكاء الاصطناعي لا تكون في البحث عن المعرفة المطلقة بأساليب الفنون، بل في تعدد و تنوع و تناقض أوجهها المختلفة والتي تكتسب الحقائق النسبية المتغيرة كنوع من الحقيقة التي نؤمن بها مادياً ونقبل التعديل عليها، ولا تقوم على المغالطة التي تستند إلى الذكاء الاصطناعي بنهاية العمل الفني، فإن ذلك سيجرنا إلى موت الصورة الفنية وبالتالي موت الفن.

إن هذه الأسس والمظاهر التجريبية الجديدة في الصورة الفنية وفق الذكاء الاصطناعي تثير الجدل حول القيم الإنسانية و أن طريقة التفكير العقلانية والتي تجسدت بالحلول الخوارزمية للبرمجيات والتطبيقات التي تنتمي للذكاء الاصطناعي، أنتجت بناءً على افتراضات تؤخذ كبديهيات قبلية مسلم بها، والتي تمثل بالتالي حقائق واضحة بذاتها وغير قابلة للتحليل والاستفسار نظراً لتعاملنا مع النتيجة مباشرة من خلال آليات الذكاء الاصطناعي في انتاجه للصورة الفنية، فهي عبارة عن منظومة من الفرضيات تصل بالعمل الفني إلى نتائج

معينة بالاستدلال العقلي وتعطي حقائق عملية، فيكون بالتالي معياراً للحقيقة ليس الخبرة الذاتية ولكن الثبات المنطقي في البناء الفكري للذكاء الاصطناعي.

إن الصورة النية تحولت في عصرنا الراهن مع الذكاء الاصطناعي إلى العقلانية التي تنبجس من تمثل بديهيات لا يمكن الاستغناء عنها كما لا يتسنى لنا إنكار النتائج المستخلصة منها بالاستدلال المنطقي نظراً لجودتها وإتقانها، وهي نتائج لا تخضع لمقياس التجربة كما هو المثال بالنسبة للصورة الفنية في الفنون البصرية، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن الحقيقة الموضوعية لماهية الفنون البصرية.

لئن اعتمدنا في هذا الصياغ عن ضرورة التعلق بالجانب العقلاني وعلاقته بالفنون البصرية في ضوء الذكاء الاصطناعي فانه يتحتم علينا تحليل الظاهرة أنها نظرية مستحدثة للمعرفة بالفنون البصرية والتي تشمل عناصر فرعية مثل:

البناء الفكري للصورة الفنية التي تنشأ من مرجعيات تستأنس بالمعرفة التجريبية في المرحلة الإنشائية للمنجز الفني والبعد الحسي للعناصر التشكيلية التي تبني العمل الفني والنظرية العقلانية التي تتيح لنا الحكم الجمالي تدعونا إلى تجريب المعرفة مرة أخرى لنصل إلى معارف عقلانية حسية جديدة في ذات العمل نفسه.

إن هذه المعرفة بالفنون البصرية في اطارها العادي التي تستوجب وجود الفنان وفعله الفني هي بالأساس معرفة احتمالية لذيذة، فهي جزئية تشرع لأهمية الجزء ضمن الكل وتستند على التأثيرات العاطفية النفسية، فهي قابلة للتعديل والتغيير عكس الفنون المنتجة من خلال الذكاء الاصطناعي التي تعتبر في هذا المجال الفني يقينية مطلقة لأن المنجز الفني فيها ينتج من البرمجيات الحاسوبية فلا يقبل التعديل وإنما يعطي فرضيات أخرى ولكن بنفس المنحى الأسلوبي.

ومن هنا تتحدد علاقة الذكاء الاصطناعي في عملية إنتاج الصورة الفنية وتسعى من خلال خوارزمياتها المستحدثة بتكوين الأحكام الشاملة المشتركة القائمة على التمايز عن الفنون البصرية بما هي فعل فني إنساني بحت، إن العمل الفني في المنحى المعاصر هو نوعي وفردي بالأساس فيكسب النتاج المعرفي الوحدة والشمولية والجدة المتنامية، فضلاً عن خلق صور ذهنية عن العالم المحيط عكس الفنون البصرية التي تستند إلى الفنان فهي تقوم بعملية استشعار الجمال الحسي والمطلق في النفس والوجود.

ولكن في آن واحد نتبين أن للذكاء الاصطناعي في الفنون فلسفة مفتوحة تؤكد على التعدد في زوايا الرؤية للموضوع الذي تتركز أسسه وتمظهراته على إعادة البناء المنظم المتنامي، فضلاً عن التداخل بين عالم العقل

ومعطيات التجربة ومن ثم إعادة التحليل الآني من خلال النتائج العقلية للصور الفنية، وهذا ما يحيلنا إلى التمازج والتداخل بين المعرفة العقلية والمعرفة التجريبية التي تقوم على التكنولوجيا.

3. الإبداع الفنون البصرية في ظل الذكاء الاصطناعي

- **أثر الذكاء الاصطناعي على مفهوم الإبداع:**

يظل مفهوم الإبداع مسألة جوهرية ترتبط بكل مجالات الفنون ومنها الفنون البصرية على مر العصور، فلكل عصر إبداعه ومبتدعيه ومبدعيه، وفي حديثنا عن الذكاء الاصطناعي في الفنون، نجد نفسنا وفق هذا التطور التكنولوجي وإنتاجاته في الصورة الفنية مرجعاً للتساؤل حول البعد القيمي للعمل الفني في هذا المجال وهل يمكن تصنيفه من الإبداعات الفنية للبشر في القرن الواحد والعشرين؟

لو عدنا إلى علم المصطلح والمفهوم لرأينا كما ورد في مختلف المعاجم أن مفهوم الإبداع (م المعاني) هو مصدر لفعل بدع الذي يدل اصطلاحاً على الإنشاء والاستنباط والاختراع والحدث الجديد.

ومنذ البدايات الأولى لإنتاج الذكاء الاصطناعي للصور الفنية اختلفت الآراء حول مفهوم الابداع في هذا الصدد، نظراً لارتباطه بالفعل الانساني، ففعل الإبداع وليد لذات مفكرة وصانعة، تسعى من خلال ابتداعها للجديد حسب الرؤى الفكرية والفنية للفنان الذي يعاصر مجتمعه وواقعه ويسعى إلى مواكبته بكل السبل، لكن عند ارتباط الفن بالذكاء الاصطناعي، أو بالأحرى بالآلة فهل يمكن انتاج الإبداع وتحليل هذه النظرية وفق السياق المعرفي المتدرج للفن، أي انطلاقه من مرجعية بصرية أو فكرية وتحول هذه العملية عبر قنوات الإبداع من خلال العملية الإجرائية والإنشائية للعمل الفني، بالإضافة إلى هذه المغامرة البصرية في كشف معالم الصورة الفنية وما تحمله من إشكاليات، تفتح التساؤل أمام السبل الإبداعية في العمل الفني، وتبقى متواصلة في الفكر النقدي الفني لتلهم الفنانين والمفكرين والنقاد، وتقوض في وقت لاحق لتنبني على أنقاضها أساليب ابداعية أخرى تواكب التطور.

لكننا لم نكن نتصور أن يتخلى الفنان بما هو حجر الأساس ومحور هذه العملية الفنية عن مكانته ويتركها سائغة إلى الآلة، فتبدع هي وتنشأ هي وتشكل هي كل أصناف الفنون البصرية.

هل يمكن للآلات أن تكون مبدعة حقا؟ إن هذا التساؤل يعيدنا إلى التعامل مع ماهية أكبر ألا وهي الجمالية؟ هل يمكننا أن نتحدث عن المفهوم الاستيطيقي للفن من خلال ما تم ذكره وتحليله في ريادة الآلة على الفنان، كما كنا منذ قبل نعبر عنه في تحليلنا وتذوقنا للأعمال الفنية السالفة؟ ألا يمكن أن يتغير مفهوم الجمال كما

تغير من ذي قبل؟ هل يمكن أن نسند الحكم الجمالي من خلال المنظور القديم؟ ألا يكون ذلك اسقاطاً إذا سلمنا بحقيقة وجود الفنون البصرية من خلال الذكاء الاصطناعي؟

إن الأعمال الفنية لو سلمنا حقيقة بوجودها بناءً على النماذج المبنية من خلال الذكاء الاصطناعي تتميز بتجميع العناصر وتتيح للمستخدم إدخال الأشكال الأساسية التي من خلالها تنشأ الصورة الفنية و يقوم بتزويد المستخدم بفرص متعددة لإنشاء تصميمه وتغييره بكلمات فقط تعتبر كأوامر يستخدمها الذكاء الاصطناعي ويحولها من بيانات إلى خوارزميات إلى أشكال وألوان وبنى ترددية في الفضاء التشكيلي المستحدث، الذي نكتشفه بعدما تتمم الآلة عملها في دقائق معدودة، تتحكم الآلة هنا في نمط وأسلوب الصورة الفنية وذلك من خلال استخراج مميزات الصورة واعادة بنائها وتمثيلها حسب نمط قطعة فنيه، تحمل أهم العناصر التي يمكن تحقيقها بعد العمليات الفكرية التي تتحملها الآلة.

إن الآلة من خلال الذكاء الاصطناعي تقوم بصنع رسومات تساعد برمجته في تحديد وقت رسم الخطوط وتشكيلها، وتحديد العناصر التشكيلية التي تبني العمل الفني، وإضفاء الأصباغ اللونية على السطوح، مما ينتج صورة فنية متعددة الألوان من خلال مئات توقفات الدماغ الفردية والأوامر التي يصدرها الذكاء الاصطناعي إلى نفسه ليتم تجسيد العمل الفني واظهاره واقعياً للمستخدم.

ومن هذا المنظور الوظيفي بالأساس وإذا سلمنا بوجوده، واعتباره كفن له علاقة بالإبداع، فيجب أن نسلم بأن لا فرق بين التطبيق العلمي والنظرية العلمية والفن، فالنظرية تتحقق فعلاً من خلال الآلة وتتجسد في شكل صورة فنية تعلن ارتباطها الوثيق، لا بالفنان وإنما بمجالات وتقنيات العلم المعاصر ووسائل التكنولوجيا الحديثة.

إن البحث في مسألة الإبداع في علاقتها بالذكاء الاصطناعي تحيلنا إلى عملية التصادم التي يمكن أن يحدثها هذا الصنف الجديد والمستحدث من الفنون على العملية الفنية بصفة عامة، إنه يعتبر ثورة يمكن أن تسعى إلى تهديم كل أبعاد الجمال التي تمكن الإنسان من إنشائها وتشييد معالمها وبثها للمتلقي وصدرها في كتب ونواميس ضابطة لمفاهيم الجمال منذ عهود سالفة، لكن ألم تكن ردة الفعل ذاتها مع الفن المفهومي في بداية الفن المعاصر، ألم تكن ردة الفعل ذاتها مع تجليات الفنون الرقمية والديجيتال، وتساؤل الفنان عن الفنون في علاقتها بالمادة وماهياتها المختلفة؟ ألم يجابه كل أسلوب مستحدث النقاد والفنانين وقسمهم إلى مناصر ومعارض؟

من هذا المنظور المشرع لمفهوم الإبداع بكونه كل ما هو مستحدث وطريف دون التالد والقديم يمثل إبداعاً، فإننا من خلال ذلك يجب أن نقر بأن الذكاء الاصطناعي مثله مثل باقي الفنون المستحدثة في عصرنا الراهن، لا يدمر الفن ولكنه يجري تغييرًا فيه.

- **الذكاء الاصطناعي/ الفنان ومفهوم الجمال:**

إن التغير في المبحث الجمالي مع اقتران الفنون البصرية والصورة الفنية بالذكاء الاصطناعي، يثير بالتالي مبحثاً يعبر عن إمكانيات الذكاء الاصطناعي في التأثير بشدة وبعمق في الفن، ولو عدنا إلى تاريخ الفنون للاحظنا أن الذكاء الاصطناعي ليس أول طفرة ومفهوم مستحدث في الفنون يثير عندنا التساؤل عن مفهوم الفن، وليس من بين الفنون التي قوضت الفكرة الكلاسيكية للفن، من خلال ابتداع الفنانين والنقاد أفكاراً جمالية جديدة أوصلتنا إلى الفن المعاصر، حاول من خلالها فلاسفة الفن البحث عن مفهوم جديد للجماليات وتعريفات مستحدثة له، تبلورت من خلالها العديد من الإشكاليات في خضم الممارسة الفنية والإبداعات المتواصلة للفنانين، طورت الفنون من بعدها الجمالي والإحساس بالمتعة إلى إحساس بالمتعة مع الوظيفة الإجرائية المتواصلة للفن من خلال بعده الوظيفي، واستحالت الفنون في عصرنا الراهن ممارسة اجتماعية من خلال خروج الفن من المرسم ليعالج القضايا الاجتماعية، ويثير التساؤل في المتلقي من خلال العديد من التجارب المفاهيمية والعروض الحية وصولا إلى "المابينغ آرت" وفن الشارع وفنون الديجيتال، وفي خضم هذه القضية نلاحظ أن العملية الإجرائية تستند الى "مخرج" فني بما هو منجز بصري يمكن أن نستسيغه جمالياً ويمكن أن نعتبره ابداعاً، نظراً لخروجه عن السياق وتمتعه بأبعاد جمالية تثير فينا ذلك الحسي الشغوف المتواصل لفهم المعنى الجمالي وتأويله.

إن النظريات الإجرائية للفنون البصرية تحيلنا إلى اعتبار الفن المعاصر فناً ناضجاً، فتتوفر فيه الخصائص الجمالية والبنى والصياغات الفنية المعتمدة من قبل الفنان، وهو بناء أولي يحيلنا إلى فكر ثوري معاصر يسعى إلى الابداع لا إلى الاتباع.

من ثم يمكن تصنيف التعريف الجمالي للفنون المعاصرة إلى ثلاثة أصناف رئيسية تقوم الأولى على النظرية الوظيفية والثانية على الوظيفة الإجرائية أما الوظيفة الثالثة فهي تاريخية نظراً لتشبثها بالتاريخ الماضي.

أما البعد الوظيفي في علاقته بجمالية الصورة الفنية، يدون أثر الفن بالمنجز الذي تقوم العلاقة التواصلية بينهما على أهداف تنبني عليها مكونات ومفاهيم الصورة الفنية التي صنعت كتوجيه وكعامل تأثيري والهدف من الفن هنا أنه تم انشائه لخدمة قضية معينة أو رأي معين أو فكر معين، وبالرغم من تلك الأهداف المنوطة على عاتق الصورة الفنية في بعدها الوظيفي، فهي تكتسي طابعاً جمالياً، نظراً لعملها الموجه وفق النظم

والتقاليد الفنية التي تحدث من المعالجة التشكيلية لتنتج الجميل والموجه إلى المتلقي البصري ليصدر أيضاً حكماً بالجميل، ومنها الأعمال الفنية التي خدمت الدعاية والإعلان أو الأعمال الفنية التي نهلت من التوجه الاقتصادي والاجتماعي في علاقتها مع مصدر النشأة أو التأثر مثل الفنون التي ظهرت في بداية القرن العشرين بالاتحاد السوفياتي أو المشرق العربي التي حملت مفاهيم الاشتراكية والمساواة والعدالة، وعلى الجانب الآخر نجد فنا يخدم البعد الليبرالي في المجتمعات فيؤثر فيها من خلال جمالياته المكونة من العناصر التشكيلية التي تسعى إلى ترجمة المفاهيم لا الجمالية فحسب وإنما الإيمانية بتوجه اجتماعي معين له بعد وظيفي متنوع لكنه أحادي في الملقى والنتيجة.

على النقيض من ذلك، يؤكد البعد الإجرائي للصورة الفنية أن البعد الجمالي نابع من أن الفن خاضع إلى عمليات اجتماعية مختلفة، فالفنون البصرية من هذا المنطلق يتم اعتبارها فنونا تستند إلى التوافق مع التوجه العام في وجودها الهدف المخصوص الذي أنشأت من أجله.

إن المبدأ الإجرائي في هذا المنحى يولد اتفاقاً بين الأعمال الفنية والتجربة الجمالية التي توفرها، فتنص النظريات الإجرائية في جماليات الصورة الفنية وابداعها على أن المنجز الفني بما هو فن إذا تم «تشريعه» على هذا النحو من قبل شخص لديه «المؤلف» لمنح هذا الوضع مشروعية لوجوده واعتباره فناً مخصوصاً من الفنون البصرية.

ومن خلال هذا المنحى الاجرائي الذي يمكن أن نطوعه لخدمة الذكاء الاصطناعي واعتباره فناً من الفنون، نلاحظ في علاقة الفن بالذكاء الاصطناعي وجود ذلك الفراغ بما هو حلقة مفقودة متمثلة في دور الفنان الذي يعمد العمل الفني ويباركه ويفضي إلى إسباغ صفة المشروعية عليه من خلال فلسفة الجمال والنقاد الذين يبحثون في معالمه الفنية، فيصنفونها أو لا يصنفونها، ولكنها تعمد وتعتبر مشروعة كتجربة فنية في صدد التطور والاستقلال عن باقي الفنون بالرغم من أنها محافظة على مرجعيتها الفنية.

إن الأزمة التي يعيشها فن الذكاء الاصطناعي هي أزمة جمال، لأن صورها لا يمكن تعريفها على أنها فعل له مرجعياته الفكرية وأصول فنية، وإنما هو ابتداع الكلمات والأفكار وتحويلها إلى صور تفقد معانيها بعد ظهورها في الوهلة الأولى للمتلقي، لأنها غير دائمة وتخلو من تخيل المتلقي لكيفية انشاء ذلك البعد الفني الجمالي ومسيرة الرحلة الانشائية المغيبة، وذلك الفنان الذي لم تعد له مشروعية في الوجود في كنف الذكاء الاصطناعي، ولكن في الحين ذاته يجب علينا أن نعتبره فناً، لأنه قائم الوجود، موجود معنا بصفة عينية لا يمكن انكارها، فهو بذلك فن له نقائصه الجمالية ومحدودية الأصول والتاريخ، وإنما هو فعل فني إجرائي قائم

على البيانات والخوارزميات بما هي ذاكرة الجسد وذاكرة التاريخ المشاهد من العين البشرية والتي حولته البشرية ذاتها إلى بيانات.

لكننا هنا يجب إعادة صياغة المفهوم الجمالي والاشكاليات النابعة منه، فالفن هنا ليس فن إنسان، وإنما هو "فن الآلة"، وبالتالي هنا نحن نواجه أزمة التأليف، فمن هو صانع هذا الفن، هل هو الإنسان أم الآلة لأنه من غير الواضح ما إذا كانت هذه الصور قد صنعها إنسان أو خوارزمية - لذلك يمكن معالجتها من خلال هذا النوع من النظريات.

وفقًا للنظرية الإجرائية، سيكون فن الذكاء الاصطناعي فنًا لأنه "تم تشريعه" على هذا النحو، وقد حدث هذا على سبيل المثال عندما تم بيع (Le comte de Belamy) على أنه عمل فني. "ولكن هل من الضروري حقًا تبني هذه النظرية من أجل اعتبار فن الذكاء الاصطناعي فنًا؟ ولكن هل من الضروري حقًا تبني هذه النظرية من أجل اعتبار فن الذكاء الاصطناعي فنًا؟

لو رأينا الإشكالية من زاوية مغايرة المتمثلة في البعد الوظيفي للفن، فمن الواضح أن الأعمال الفنية للذكاء الاصطناعي قادرة على ممارسة سحر معين علينا. يمكن للأعمال الفنية للذكاء الاصطناعي أن تمنح، دون أدنى شك، متعة جمالية قوية، على الرغم من أنها متعة غير مرتبطة بـ «الجمال» بمفهومه الكلاسيكي. لكن إن اعتبرنا أن الفن الصناعي ممكن أن يشد نظرنا ويحقق الغاية من الفن الباحثة عن الجمال والمعبرة عن انية اللحظة بصفة موضوعية، مترجمة الفكر المعاصر والحديث، وبالتالي نقر بأن الأعمال الفنية للذكاء الاصطناعي هي فن بالفعل.

أما لو بحثنا في غائية الفنون وفق الذكاء الاصطناعي من الناحية التاريخية فإننا نقر حينها بأنه «التطور» الطبيعي للفن القابل للتكرار تقنيًا.

ووفقًا لجميع فرضيات علاقة الفن بالذكاء الاصطناعي، فنستخلص ونشرع بأن الذكاء الاصطناعي وفنه هو فن حقا ومن هنا نتبين أن المفهوم الجمالي في الفنون البصرية لا يزال يشهد العديد من التطورات في الرؤية والمقومات والرهانات التي تسعى إلى طرح أفكار جديدة لاستحداث الجميل من المجهول ومن العدم الذي يتمثل في فن الذكاء الاصطناعي الذي استحال مرجعاً تساؤلياً حول إشكالية علاقة الفنان بالعمل الفني ودور الفنان في خضم الخوارزميات الرقمية التي تولد الجمال المعاصر من خلال فن الذكاء الاصطناعي الذي استحال مبحثاً معاصراً في مجال الفنون البصرية يخيفنا ونتلذذ به، يواجهنا بالحقيقة العلمية ويغالطنا في الإحساس بجمالية المنجز التشكيلي للفن البصري الذي يبتدعه لنا ونشرعه بأنفسنا للوجود ولمحايثة واقعنا الفني المعاصر في وقتنا الراهن.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (3), No. (3)
IJESA
March 2024
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (3)، العدد (3)

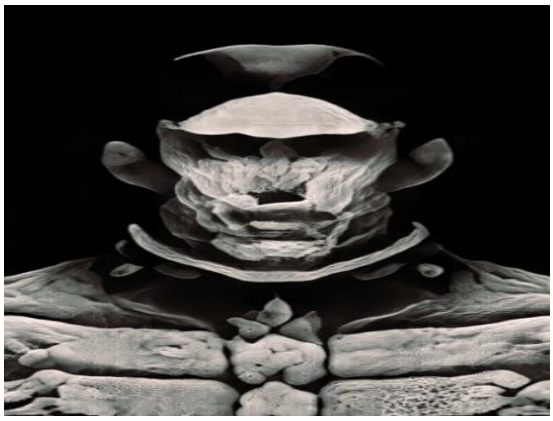

الشكل رقم (1): ماريو كلينجمان
Mario Klingemann, ritratto. Neurografia con l'utilizzo del microscopio elettronico (2017) courtesy of Onkaos and Jaca Book

الشكل رقم (2): ماريو كلينجمان. 2018. أخطاء في الهوية
Mario Klingemann, Mistaken Identity, 2018. courtesy of Onkaos.

International Journal of Educational Sciences and Arts, London Vol (3), No (3), 2024
https://doi.org/10.59992/IJESA.2024.v3n3p3 E-ISSN 2976-7237

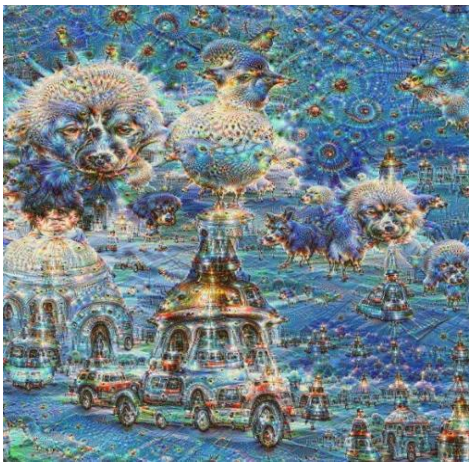

الشكل رقم (3): مايك تايكا.2016. بابل في الشمس الزرقاء
Mike Tyka, The Babylon of the Blue Sun,66x50 year 2016

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

1. أبو بكر خوالد (2019) تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات العمال – المركز الديمقراطي العربي للدراسات استراتيجية والسياسية والاقتصادية -برلين – المانيا طبعة أولي – ص13.

2. عبد الاله موسي - أحمد حبيب بال 2019 -كتاب الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر – الطبعة الأولي –دار الكتب المصرية ص35:30.

3. عيد سعد يونس. (2015). البحث العلمي في الفن والتربية، كتاب -ط1-عالم الكتب -ص53 -فاتن فاروق الحلواني.

4. والتر بنيامين (1998) ترجمة نشوان محسن دماج: العمل الفني في عصر إعادة انتاجه تقنيا الدار العربية للنشر والتوزيع.

5. ستفانيا جيانيني. (2021). الذكاء الاصطناعي والتعليم -إرشادات لواضعي السياسات - منظمة اليونسكو، ص:1

توثيق المجلة

1. ابتسام بنت سعود (2023) الذكاء الصناعي وتحول مفهوم الإبداع في التصوير التشكيلي الرقمي – المجلة التربوية لكلية التربية بجامعة سوهاج -مج 2 ع 109.

2. ابتسام بنت سعود الرشيد -ريم احمد حسن (2020) السيبرانية فن التحكم بالعقل ومستقبل الفنون التشكيلية - مجله العلوم التربوية والدراسات الإنسانية ص84 2020 ع12 مج5.

3. حسيب محمد فقيه (2020) العالقة بين الذكاء الاصطناعي وتخفيف الحمل المعرفي عند المتعلمين، مجلة بحوث الجامعة اللبنانية، العدد 31، ص269.

4. مروة الشور بجي (2022). القراءة الآلية للخطوط العربية: دراسة تطبيقية في تقنيات الذكاء الاصطناعي- المجلة العربية الدولية للدراسات المكتبية والمعلومات- مج1 ع4، ص146.

References

Book

1. Aspuru Guzik, Alan, 2018, “Intervista. l’assistente chimico virtuale”, in Recenti pro-gressi in medicina, Supplemento: Intelligenza artificiale, 109, 1: 24-25.

2. Benjamin, Walter, 2008, “The Work of Art in the Age of its technological reproduc-ibility”, in The Work of Art in the Age of its technological Reproducibility and other Boden, Margaret, 2012, “Foreword” to Mccormack, Jon, d’Inverno, Mark, eds., Com-puters and Creativity, Springer, london-New York.Boden, Margaret, 2018, Artificial Intelligence. A Very Short Introduction, Oxford Uni-versity press, Oxford.

3. Castelle, Michael, 2020, “la vita sociale delle reti avversarie generative”, in Barale, ed.: 19-49.

4. colton, Simon, 2019, “From computational creativity to creative AI and Back Again”, in Interalia Magazine, September, last access 29 April 2021, <https://www.interalia-mag.org/articles/simon-colton/>.

5. Mccormack, John, d’Inverno, Mark, 2012, Computers and Creativity, Springer, New York-london.

6. Danto, Arthur, 1987, The State of the Art, prentice Hall, New York.

7. Danto, Arthur, 1986, The Philosophical Disenfranchisement of Art, columbia Univer-sity press, New York.

8. Danto, Arthur, 1984, "The End of Art", in lang, Berel, ed., The Death of Art, Haven, New York: 5-35.

9. Davies, Stephen, 2015, "Defining Art and Artworlds", in The Journal of Aesthetics and Art Criticism, 73, 4: 375-384.

10. Desideri, Fabrizio, 2019, "I Modern Times di Benjamin", in W. Benjamin, L'opera d'arte nell'epoca della sua riproducibilità tecnica. Edizione integrale comprensiva delle cinque stesure: IX-XII, Donzelli, roma

11. Dickie, George, 1984, The Art Circle: A Theory of Art, Haven, New York.

12. Dickie George, 1974, Art and the Aesthetic: An Institutional Analysis, cornell Univer-sity press, Ithaca, NY.

13. Diodato, roberto, 2021, Image Art Virtuality. For an Aesthetics of Relation, Springer, New York-london.

14. Du Sautoy, Marcus, 2019, The Creativity Code. How ai is learning to write, paint and think, Harper collins, london.

15. Galbusera, Fabio, et al., 2018, "Exploring the potential of Generative Adversarial Net- works for Synthesizing radiological Images of the Spine to be Used in Silico Tri-als", in Frontiers in Bioengineering and Biotechnology, 6, 53: 19.

16. Goodfellow, Ian J, et al., 2017, Deep Learning, MIT press, cambridge, MA.

17. Goodfellow, Ian J., et al., 2014, "Generative Adversarial Networks", in ArXiv:1406.2661[cs, Stat], June 2014, last access April 29 2021, <ht t p://a r x iv.org /abs /140 6. 26 61>.

18. Gouveia, Steven, 2020, "Aesthetics and language in Artificial Intelligence", in The Age of Artificial Intelligence: An Exploration, Vernon press, Wilmington, DE: 159-238.

19. Kazeminia, Salome, et al., 2019, “Gan for Medical Image Analysis”, in arXiv:1809.06222 [cs.cV], October 2019, last access 29 April 2021, <https://arxiv.org/abs/1809.06222>.

الموقع الإلكتروني

معجم المعاني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A3%D8%A8%D8%AF%D8%B9